القصة حول العالم

النسبيه بين القصة والاقصوصة

يقدمها : على شلش

اخبـــار القصـــة فى العالم

كان المطر يتساقط فى الخارج مع زفيف الرياح ، وحين سكنت هـــذه اصبح رذاذا ذا ايقاع رتيب . وكان البخار يغطى نافذة عربة الطعام الملحقة بالقطار ، وثمة رجل جالس بمفرده فى مقصورة يمسح البخار من حين لآخر ، ويحملق فى الليـــل الحالك . ويلبث هكذا حتى يرى اضواء كاشفة لسيارة وهى تكتسح الطريق البرى المنزلق ، فيراقب المصابيح الحمراء فى مؤخرتهـــا وهى تغيب عن بصره ، ثم يدير راسه ، ويرشف قهوته .

ـ هات فنجانا آخر من القهوة .

رفع الساقى عينيه من صحيفة سباق الخيل التى كان يدرسها ، وصب من اناء القهوة فنجانا على مهل .

قال : « هذه الليلة ليست شديدة الوطأة ، اليس كذلك ؟ » . ثم وضع الفنجان على المائدة .

نظر الرجل الجالس حوله فى عربة الطعام الخالية وقال : « بل هى ليلة ليلاء » ثم راح يقلب السكر فى قهوته .

حك الساقى راسه وقال مرة اخرى :

ـ كنت اقصد ان الجو رديء للغاية فى الخارج . الطقس سيىء .

كف الرجل عن تحريك السكر ورفع عينيه :

ـ ادركت تماما انك كنت تتحدث عن الطقس .

قال الساقى : « ليكن » ، ثم عاد الى صحيفته .

نهض الرجل الجالس فى المقصورة وسار الى المنضدة التى يقف الساقى وراءها. قال وهو يخفض صوته كانه اراد ان يدلى بشيء سرى للغاية :

ـ كل شيء نسبى . نسبى بدرجة مطلقة لا تقبل الشك .

اخذ الساقى ينظف اسنانه بمسواك الأسنان . وشرع فى ان يقول شيئا ، لكنه توقف ، وغير رايه ، ثم قال :

ـ كل ما قلته كان ان هذه الليلة ليست شديدة الوطأة .

ـ بالضبط . وليس بالضبط اذا تحدثنا بلغة النسبية . لكن هنا توجد الخدعة.

وحملق فى وجه الساقى ثم استطرد :

الشىء النسبى قابل للتغير . قابل للتغير بدرجة مطلقة . معظم الناس يعرفون أن الأشياء نسبية ، لكنهم ينسون أن الشىء النسبى قابل للتغير .

طوى الساقى صحيفة السباق ، وبدأ يمسح المنضدة بخرقة . وراح الرجل الذى جلس الى الجانب الآخر من المنضدة يراقب الحركات الدائرية للخرقة وكأنه نوم تنويما مغناطيسيا .

توقف الساقى فى النهاية وقال :

ـ اسمع ، يا حضرة . لا تجعل من الحبة قبة . انك تثير أعصابى .

وحملق فى الرجل ، ثم ركز عينيه على المنضدة ، وخبط عليها بيده خبطة قوية وقال :

لو لم تكن الليلة ليلة عفنة لقذفت بك الى الخارج !

ارتسمت ابتسامة على وجه الرجل وتوتر مرة ثانية اذ تحدث .

ـ ها ! انك تدلل على صحة رأيى .

واشعل سيجارة :

تقول انها ليلة سيئة . وهذا القول يمكن أن يكون صحيحا لو أضفنا اليه انك تقارنها بليلة لم تمطر ، يتلألأ فيها القمر ، وتهمس فيها الريح همسا رقيقا بدل العويل . والذى لا شك فيه ولا تدريه أن تعليقك على الطقس نبع من ملحوظة كهذه . لكن ...

عندئذ توقف ودق بسبابته على المنضدة ثم استطرد :

انت نسيت عاملا مهما . نسيت أن الشىء النسبى قابل للتغير . وجذب نفسا عميقا من السيجارة ، ثم طحنها بعناية على المنضدة النظيفة ، ومضى الى الخارج فى الليل الذى ينبح دون انقطاع .

تلك قصة « بتمامها » لكاتب أرمنى يدعى ديكران أكيليان ، كتبها بالانجليزية تحت العنوان السابق ، ونشرتها « المجلة الأرمنية » التى تصدر فى الولايات المتحدة الأمريكية كل ثلاثة شهور .

وهذه القصة « القصيرة القصيرة » على حد التعبير الانجليزى تثير مشكلة هامة فى القصة القصيرة بشكل عام ، هى مشكلة الحجم . ذلك لأن كثيرين من الكتاب المعروفين لجأوا الى هذا الحجم ـ بل الى أقصر منه ـ ومنهم من برع فيه كارنست هيمنجواى ووليم سارويان الأرمنى الأصل الأمريكى الجنسية ، كما نجده لدى بعض كتابنا ، وخاصة لدى يوسف ادريس فى قصته « نظرة » التى تضمها مجموعته الأولى « ارخص ليالى » .

ولقد أجهد النقاد والدارسون أنفسهم لتحديد حجم القصة القصيرة لتمييزها من الرواية الطويلة والقصيرة ، وميزوا بين نوعين من الكتابة القصصية التى تتصف بالقصر ، أولهما هو القصة القصيرة والثانى هو القصة القصيرة القصيرة أو ما نسميه بالأقصوصة . وقد حاول ادجار آلن بو أن يحدد حجم القصة القصيرة العادية فقال انها تحتاج عند مطالعتها مطالعة متصلة غير متقطعة الى زمن يتراوح بين نصف ساعة وساعة واحدة أو ساعتين على الأكثر ، وقال آخرون أن كلماتها تتراوح بين ١٥٠٠ ، ١٠ آلاف كلمة . أما الأقصوصة فقالوا ان مطالعتها تستغرق زمنا يتراوح بين عشر دقائق ونصف ساعة على الأكثر .

وهذه الأقصوصة ((النسبية)) ليست من هذا النوع أو ذاك ، فمطالعتهـــا لا تستغرق أكثر من خمس دقائق ، ومع هذا تجتمع فيها كل عناصر العمل الفنى الجيد . وقد استغل الكاتب امكانية الحوار باقتدار وذكاء ، فجعله بديلا للسرد فى عدة مواضع . ولم يغرق نفسه فى بحر التفاصيل والجزئيات التى يترهل بسببها اى عمل فنى ما لم تكن ذات دلالة وضرورة . فليس ثمة أسماء لأشخاص أو أماكن، وليس ثمة تحديد لزمن أو مكان معينين ، لأنها أو غيرها تفاصيل تكون هنـــا كالزخرف الذى لا قيمة له . كما نجح فى اختيار عدد من الجزئيات الدالة الموحية ليعمق فينا الاحساس بالرتابة والملل الذى يسيطر على شخصية الرجل بصـــفة أساسية ويتسلل الى شخصية الساقى أيضا ، مثل رتابة ايقاع المطر ، والتسلى بمشاهدة السيارات من خلال النافذة ، وطلب فنجان آخر من القهوة ، وبالمثل مطالعة الساقى فى الصحيفة التى تنشر أخبار سباق الخيل ، وقد صورها الكاتب بكلمة يدرس)) كأن الساقى تلميذ يحفظ نصا مدرسيا . ورغم هـــذا الملل الذى يشحن الجو بالتوتر فى النهاية ، الا أن الشخصيتين منفصلتان تماما ، ولكل منها عالمها الخاص . غير أن الملل أو الرتابة أو التوتر أمور نسبية تتبدى نسبيتها فى الحاح كل من الرجلين على الاقتراب من الآخر واستدراجه فى الحديث ، وفشل فى التأثير عليه .

ومجمل القول أن تحديد حجم القصة القصيرة وربيبتها الأقصوصة بما تستغرقه من زمن للمطالعة يتساوى فى رأيى مع تحديده بما تضمه من كلمات ، فكلاهما صحيح ومقبول لخلوصه الى وضع قضية الحجم بين حدين ، أعلى وأدنى ، منعا للاسفاف والفوضى . غير أن هذا التحديد يظل الى النهاية أمرا نسبيا قابلا للتغير من كاتب الى كاتب ، ومن قصة الى قصة .

■ ذكرى جيمس جويس ..

■ عنوان مؤقت لجون ..

■ الريف الايطالى والسجن ..

● **احتفلت** الدوائر الأدبية الانجليزية بذكرى مرور ٢٤ عاما على وفاة الروائى والشاعر المعروف **جيمس جويس ، الأيرلندى الأصل ، الذى مات خـــارج بلاده**

فى ١٣ يناير ١٩٤١ . وقد نشر الملحق الأدبى لصحيفة « ذى صنداى تايمز » مقالا طريفا بهذه المناسبة تحت عنوان : « الأيام الأخيرة فى حياة جيمس جويس » اشترك فى كتابته جون وفيرا رسل . وقد استهلاه بأن جويس يرقد منذ وفاته بمدينة زيوريخ السويسرية فى مقبرة عادية تحمل رقم ١٤٤٩ ، ويضمها المدفن الرئيسى بضاحية فلونترن المجاور لحديقة الحيوان بالمدينة . وقد تقرر اخيرا أن ينقل جثمانه وجثمان زوجته التى دفنت معه الى مقبرة خاصة تكريما له .

ولا زال فى زيوريخ اناس كانوا على صداقة مع جويس ترجع الى سنى الحرب الأولى (١٩١٤ — ١٩١٨) .. ويروى جون وزوجته أن جويس كان يهوى مياه الأنهار ، ويعتقد أن **« الكلمات ولدت فى الماء »** ، وقد اعتاد أن يقف طويلا عند ملتقى نهرى ليمات وزيهل يتأمل مياه النهرين المختلطة وهى تنساب فى رقة أمام عينيه . وقد اخذت له صورة تذكارية طريفة فى ذلك المكان نشرتها الصحيفة الانجليزية ، وهى تمثله وقد أعطى ظهره لمسز جييديون زوجة صديق له قامت بالتقاطها ، وهو واقف ويداه فى خاصرته ، وعصاه تتدلى من يمناه ، وعلى راسه قبعة وعلى جسده معطف ثقيل ، وقد فتح ساقيه قليلا ، وراح ينظر الى الماء كأنما يراه لأول مرة ! .. وقد علق هو على هذه الصورة بعبارة اطرف منها تقول : **« هذه هى صورتى المفضلة . أشكرك يا مسز جييديون . فها لدى أخيرا منظر يمثلنى ويتيح لى أن انظر اليه بشىء من المتعة »** !

وكان جويس صديقا حميما لمسز جييديون هذه وزوجها ، يصحباه دائما فى أمسيات عيد الميلاد مع اسرته ، ويرافقاه فى نزهاته وتجواله بشوارع المدينة التى احبها من قلبها ، وجعلته يقول عن سويسرا انها « تمثل الجلد والعزم » ..

وفى مساء ٩ يناير ١٩٤١ دعت اسرة جويس صديقا لها يدعى بول روجييرو على طعام العشاء فى مطعم « كرونهال » الذى كان اثيرا لدى جويس ، رغم انه كثيرا ما ثار فى وجه اصدقائه السويسريين على خضوعهم العجيب لأوامر الشرطة باغلاق المحلات العامة والملاهى وايقاف نشاط السكان فى الحادية عشرة والنصف مساء . فما ان كان نداء الشرطة **« حان وقت الانصراف ! »** يعلو مؤذنا بمنع التجول والحركة فى الشوارع حتى يتفرق الجميع ، ويعلق هو بقوله : **« أهذه حريتكم ؟ ينطقون العبارة فتنصرفون ؟ »** .. فى ذلك المساء بعينه دار معظم حديثه عن السنوات التى قضاها فى زيوريخ لاجئا ابان الحرب الأولى حتى انصرف الجميع فى الحادية عشرة والنصف ، وعاد مع اسرته الى حيث يقيم بينسيون ولفين .

وفى الرابعة والنصف من صباح الجمعة ١٠ يناير استيقظ جويس وهو يعانى ألما حادا حار الأطباء فى تشخيصه . واضطروا الى نقله فى المساء الى المستشفى حيث أجريت له عملية على وجه السرعة فى صباح اليوم التالى . ثم تحسنت حالته قليلا ، لكنها ما لبثت أن ساءت مرة أخرى بعد ظهر ١٢ يناير ، وانتهت بأن أسلم الروح فى الثانية والنصف من صباح الاثنين ١٣ يناير ، وهو يوم كان يفزع منه دائما !

ويختتم الكاتبان مقالهما بأن الذين شهدوا جنازته يذكرون أن جـــاره فى **البنسيون ، وهو رجل عجوز ضئيل الجسم ، لم يكن يدرى شيئا عن قيمتـــه او صنعته ، وظل يتساءل عن عدم احتفال الجنازة بالتقاليد الدينية ، وهو يسأل من حوله : « لكن من هو الهرجويس ؟ وكيف تنطقون اسمه ؟ » ، ثم يحاول نطق الاسم المرة تلو المرة بصوت عال يحافظ على مخارج الحروف . وهكذا « اختفى استاذ الكلمة العظيم تحت الثرى ، وكأنما ظل مشكوكا فيه حتى النهاية » !**

● **الروائى** الأمريكى المعروف **جون شتاينبك** يعد كتابا جديدا تحت عنـــوان مؤقت هو « **امريكا والأمريكيون** » ، وهو عبارة عن صورة لحياة الشعب الأمريكى استقاها الكاتب من خبرته وثقافته وحدسه ، وزودها بالصور الفوتوغرافية التى انتقاها بنفسه .. يظهر الكتاب فى الخريف القادم .

● **ميشيل مور** المدير الأدبى لدار النشر الفرنسية « جاليمار » يكتب الفصول الأخيرة فى روايته القـــادمة « الريف الايطالى » ، وتدور حوادثها فى ايطاليا حيث تنشأ علاقة حب بين ضابط فرنسى شاب وفتاة ريفية ايطالية قبيل الحرب الثانية مباشرة .. سبق أن صدر لمور كتابان ، أحدهما رواية بعنوان « السجن البحرى »، والآخر دراسة نقدية بعنوان « الرواية الأمريكية الجديدة » .

● **صدر** عن دار جاليمار كتابان هامان يتناولان مدرسة الرواية الجـديدة فى فرنسا بالبحث والدراسة من خلال انتاج زعيمها الان روب جرييه وزميـــله ميشيل بوتور .

أولهما بعنوان « الان روب جرييه : رواية اللارواية » تأليف أولجا برنال ، والثانى بعنوان « ميشيل بوتور أو كتاب المستقبل » تأليف جان رودو .

● **الروائية** الأمريكية **دافنى دى موريه** التى عرفت بقصتها المعروفة « **ربيكا** » صدرت لها رواية جديدة بعنوان « **رحلة الصقر** » عن دار جو للانز بلندن . وتدور فى ايطاليا ، وبطلها موظف ايطالى شاب يعمل مرافقا سياحيا ، يخرج مع عدد من السياح الانجليز والأمريكيين ذات يوم فى جولة . وحين يقتربون من مدينة توسكان يتخلى عنهم ويهرع الى المدينة الصغيرة التى قضى فيها طفولته ، حيث يفوض فى ماضيه ، وتنهال على ذهنه صور الطفولة ، **لكنه يحس بالذنب ازاء مربيتـــه العجوز التى اغتيلت فى المدينة ، ويعتبر نفسه فجأة مسئولا عن مصرعها ! .**

● **قصة « زوربا اليونانى »** للروائى اليونانى الفائز بجـــائزة نوبل « **نيكوسى كازانتزاكيس** » تحولت الى فيلم .. نشرت دار فابروفابر ترجمتها الانجليزية أخيرا .. **وتدور حول رجل غريب الأطوار بدائى العواطف والأفكار ، يعتقد أن الحيـــاة الحقيقية فى خوض التجارب بشجاعة دون نظر الى المثل والمحرمات .. الرجـــل اسمه زوربا ويمثله على الشاشة انتونى كوين .**